



مركز البيان للدراسات والتخطيط  
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# داعش مشكلة الأمس واليوم والغد

سرهنك حمه سعيد



ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط

## عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍّ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدةٍ تهّمُ الحقلين السياسيين والأكاديميين.

### ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2022

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)

[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

Since 2014

## داعش مشكلة الأمس واليوم والغد

سرهنك حمه سعيد \*

تراجع تهديد تنظيم داعش بعد أكثر من ثلاث سنوات من هزيمته العسكرية في العراق وسوريا؛ بفضل الجهود الجماعية للتحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة، والذي تألف لهزيمته إلى جانب الشركاء العراقيين والسوريين. في الوقت الذي تقلصت فيه قدرة التنظيم المتطرف كثيراً، وعاد ملايين النازحين إلى ديارهم، واصل داعش شن الهجمات سنوياً، مع أنه لم يعد يسيطر على الأراضي. في هذه الأثناء، ما تزال بعض أصعب المخلفات البشرية معنا، بلا نهاية تلوح في الأفق.

في حين أنّ عدد الأشخاص الذين ما زالوا متأثرين بالصراع يصل بلا شك إلى الملايين، فإنّ الفوراق اليسيرة لكل مجموعة تكون مهمة حينما يتعلق الأمر بفهم وضعهم، وصياغة استجابة لمعالجة مشاكلهم، واستلهام الدروس؛ لتوجيه العمل في المستقبل.

من أكثر المشكلات الشائكة التي خلفها داعش وراءه آلاف النازحين المنتمين إليه، أو الذين يُعتقد أنّهم منتمون للتنظيم، والذين يقيمون في المخيمات، أو خارج مناطقهم الأصلية في العراق وسوريا.

### تفكيك الموروثات البشرية لصراع داعش

إنّ الموروثات البشرية لصراع داعش تتنوّع من أشخاص ليس لديهم انتماء من منظور السلطات والمجتمع (اختلافات مهمة) إلى آخرين لديهم انتماء محسوس، سواءً أكانوا فرداً أم عائلة بأكملها، أم حتى قبيلة أم طائفة، إلى آخرين منتمين فعلياً، من هم عائلات أفراد داعش الفعليين. سيركز هذا المقال على النازحين وليس أعضاء داعش والمعتقلين.

هناك عديد من الأشخاص الذين يتعاملون حالياً مع تنظيم داعش كما لو كان مشكلة من الماضي، وهذا في حد ذاته مشكلة. يرى بعضهم أنّ ما تبقى من صراع داعش هو قضية أمنية يمكن لقوات الأمن العراقية وقوات سوريا الديمقراطية التعامل معها. يعتقد بعضهم الآخر أنّ هناك أولويات أكثر أهمية، مثل حرب روسيا في أوكرانيا أو منافسة القوى العظمى.

لكن داعش هي مشكلة الأمس واليوم والغد. بين أيدينا تحدٍ متعدّد الأجيال - ليس فقط

\* مدير برامج الشرق الأوسط في معهد السلام الأمريكي، في واشنطن.

حينما ننظر إلى تاريخ التطرف في هذه المنطقة على مدار الثلاثين عاماً الماضية - ولكن نتطلع إلى الكشف عن السنوات العشر أو العشرين المقبلة.

كما قال الجنرال كينيث ماكنزي، القائد السابق للقيادة المركزية الأمريكية، لجمهور معهد السلام الأمريكي في عام 2020: «يجب أن تتضمن الهزيمة الدائمة لداعش كيفية لتعبيد الطريق للنازحين، وجميع الأشخاص المعرضين للخطر على الساحة؛ إذا لم يكن الأمر كذلك، فلن نخزم داعش حقاً وستعود المشكلة». في الواقع، بعض هذه القضايا موجودة فعلاً في العراق وسوريا: ما يزال آلاف المقاتلين مطلقي السلاح، وكثير منهم في السجن، في حين أن أفراد عائلاتهم معرضون للخطر، أو قد يمتلئون نقط ضعف، إن لم تعالج.

حينما يتعلّق الأمر بالنزوح الناجم عن صراع داعش، لا يوجد مثال يوجز التحديات التي نواجهها أفضل من مخيم الهول. يُعدُّ مخيم الهول في شمال شرق سوريا أحد أكثر مظاهر الإرث البشري تعقيداً لداعش، إذ يعيش هناك حالياً حوالي (57000) شخص من (60) دولة، معظمهم من النساء والأطفال. بين مخيم الهول ومخيم رز القريب، هناك ما يقرب من (40) ألف طفل (الآلاف الأطفال اليتامى) من بين هؤلاء السكان النازحين.

### كيف نتحدث عن تأثيرات الهول على حل المشكلة

تنتشر بين أوساط المحللين والمسؤولين الحكوميين وقادة المنظمات غير الحكومية وأفراد المجتمع طيفٌ متنوع من الأوصاف الخاصة بالهول، توصيفات من قبيل «القنبلة الموقوتة»، و «غوانتانامو الشرق الأوسط»، و «مستودع داعش»، و «جامعة داعش» أو «الخلافة» من بين أسماء أخرى. يستخدم بعضهم هذه المراجع في محاولة لتبيين الحاجة الماسة لمعالجة الأزمة، في حين يستخدمها آخرون لتأكيد أن سكان المخيم خطرون.

هذه المصطلحات غير إنسانية ولا تخدم الهدف نفسه المتمثل في محاولة إعادة هؤلاء الأشخاص، وإعادة دمجهم في المجتمع. كيف يمكن أن نتوقع من البلدان والمجتمعات أن تعيد هؤلاء الأشخاص إلى ديارهم عند وصفهم بهذه المسميات؟ لا وحت عمل وسائل الإعلام غير ذي نفع في هذا الصدد، إذ تطلق عليهم تسمية «عائلات داعش» وتشارك مقاطع الفيديو التي تظهر وجهة نظر جزئية وحسب، من شأنها أن تظهرهم بمظهر شيطاني مؤدية إلى نتائج عكسية. نحن بحاجة إلى العمل معاً لاعتماد المصطلحات والأوصاف ذات الصلة التي تمنع على الأقل الضرر وتساعد

في مواجهة التحدي.

يمثل الأمن الداخلي للمخيم ومحيطه تحدياً جدياً. في العام الماضي، وقعت أكثر من جرمي قتل أسوياً في المخيم، ممّا حد من دخول العاملين في المجال الإنساني إلى المخيم. أفاد سكان الهول الحاليون والسابقون أنّهم يخشون الخلود للنوم؛ لأنّهم قد يتعرّضون للقتل أثناء النوم؛ ويبدو أنّ العراقيين هم الأكثر استهدافاً. تنتشر أخبار الاعتداء الجنسي أيضاً، ممّا قد يتسبّب في توترات مع المجتمعات الأصلية لهؤلاء الأشخاص. وتثير التقارير الواردة عن عمليات التهريب من المخيم وإليه المخاوف بشأن الفساد والثغرات الأمنية في جميع أنحاء المخيم.

في غضون ذلك، أصبح المخيم هدفاً لمقاتلي داعش الذين ما زالوا ينشطون في شمال شرقي سوريا. في وقت سابق من هذا العام، شنّ داعش هجوماً على سجن الصناعة، إذ كان يقبع عدد من زملائهم المسلحين رهن الاعتقال. خلّفت المعارك التي أعقبت ذلك المئات من القتلى وساعدت على هروب عدد غير محدّد من السجناء، ممّا يدل على جهود داعش لإعادة النهوض، وتحرير أعضائه من الاعتقال. فضلاً عن العنف، ساهم إعادة تأسيس الحسبة، شرطة داعش، في الهول إلى خلق بيئة من الخوف والتلقين العقائدي.

هناك عناصر مختلفة لصراع داعش: الأيديولوجية والتنظيم الذي يشغل الأيديولوجية والبيئة التمكينية التي تشمل الأشخاص والظروف التي سهلت صعود داعش السريع. البيئة التمكينية هي ما يعطي نطاقاً للمشكلة، فضلاً عن الحل.

### المسارات والخطوات الرئيسية لمعالجة النزوح المعقّد

وبغض النظر عن لا أنسنة الأوصاف، فإنّ الهول القضية الأشمل للنزوح المرتبط بداعش ليست قبلة يمكننا تفادي أضرارها. بدلاً من ذلك، يجب علينا نزع فتيلها وتفكيكها. هناك أشخاص ومنظمات ودول تحاول التعامل مع مخيم الهول بطريقة تستحق الثناء، لكنهم فشلوا حتى الآن بمواجهة حجم المشكلة.

هناك عديد من اللبئات الأساسية للتعامل مع التحديات المطروحة والاستجابة لها. الهدف واضح ومباشر: نريد عودة الأبرياء إلى ديارهم وأولئك المرتبطين بطريقة ما بمغادرة داعش، وعدم الانضمام إلى المنظمات المتطرفة الأخرى أو استغلالهم.

ليس كل من في الهول من داعش. هناك عديد من النازحين في الهول وغيرها ممن يحتاجون فقط لتبرئة أنفسهم من وصمة العار، أو الاتهام، أو التصور بأنهم ينتمون إلى داعش، ومن بين هذه المجموعة يمكننا تحقيق أكبر وأسرع المكاسب.

عموماً، نحن بحاجة إلى توسيع نطاق جهود العودة، وإعادة الإدماج، وتسريعه، وترسيخه. ولفعل ذلك، فإن القيادة المستدامة والموحدة والمنسقة عبر طيف أصحاب المصلحة الرئيسيين أمر لا بد منه. ويشمل ذلك الإبقاء على التحالف الدولي لهزيمة داعش، فضلاً عن استمرار السياسة والقيادة العملية في العراق وشمال شرق سوريا وما وراءها. أدت الانتخابات والدورات السياسية في العراق ودول التحالف الدولي إلى تبديل ملاك الموظفين، وتغير قضايا السلطة القضائية طويلة الأجل، وهذا لم يترك جهة تنسيق يمكنها أن تقود، أو تتابع تحديات النزوح.

عن طريق تأسيس جبهة موحدة كما حدث عند محاربة داعش، يمكننا أن نبدأ عملية معالجة الموروثات البشرية التي خلفها الصراع الأكثر تعقيداً. سيجري النهج والاستجابة في ثلاث مراحل رئيسية:

## 1. في حين يكون النازحون في المخيمات مثل الهول أو خارج المخيم.

تتمثل الخطوة الرئيسية في تحسين الأمن داخل المخيم، ومنع وصول داعش إليه. إن مواصلة افتراض أن جميع النازحين في الهول مرتبطون بداعش، سيؤدي الأمور عالقة. الأطفال وعديد من النساء في هذه المخيمات هم ضحايا داعش، ويمكن أن يفتح النظر إليهم على هذا النحو الأبواب أمام الحلول. أخبرني نازح عراقي عائد من الهول يبلغ من العمر (73) عاماً، التقيت به في مركز جدعة لإعادة التأهيل العراقي، أن ابنه الأصغر كان يبلغ من العمر (12) عاماً تقريباً حينما نزحوا قبل ثماني سنوات تقريباً، ويقضي الآن عقوبة بالسجن لمدة (15) عاماً في السجون العراقية. هناك الآلاف من الأيتام والنساء الذين لم يختروا أزواجهن أو الحياة التي أجبروا على عيشها. كثير من هؤلاء ضحايا ويحتاجون إلى المساعدة وليس العقاب. يمكن أن يساعد أمر تفهيم هذه الفروق الدقيقة للمجتمعات التي تعارض العودة في إزالة الحواجز التي تحول دون العودة.

في العراق وسوريا، تتمثل إحدى الطرائق الممكنة لتسريع عملية العودة وإعادة الإدماج في تدقيق معلومات الأشخاص النازحين بناءً على قوائم تقدّمها العشائر. قدّم زعماء العشائر من غرب الأنبار -الذين شاركوا في حوار معهد السلام الأميركي حول هذه القضايا واجتمعوا مؤخراً مع قادة الحكومة وقدموا أنفسهم كشركاء- أسماء (650) فرد يريدون العودة، وحددوا القضايا الضرورية

لإعادة دمج العائدين بنجاح. عن طريق التدريب والدعم، يمكن توسيع نطاق هذه العملية في الأنبار ونقلها إلى المحافظات الأخرى. تُظهر هذه التجربة أنه يمكن التغلب على الحواجز المجتمعية وأن قادة القبائل والحكومة وقادة المجتمع المدني يمكنهم العمل معاً لإيجاد الحلول التي تتطلبها كل منطقة. هناك المئات من زعماء القبائل ومنظمات المجتمع المدني يمكن الاستفادة منهم في هذا الجهد.

## 2. في حين يكون النازحين في مرحلة انتقالية مثل مركز جدعة للتأهيل في العراق.

هناك حاجة إلى التفكير ببرغماتية لتسهيل العودة. في حين أن نزع التطرف هو نتيجة مقصودة ممتازة، إلا أن العمل على فك الارتباط بالعنف يكون أكثر جدوى في كثير من الأحيان. يمكن للناس أن يبنوا العنف حتى لو كان لهم آراء متطرفة.

قررت مستشارية الأمن القومي العراقي في نيسان 2021 إعادة (30) ألف عراقي في الهول، وتخطيط عملية تدعمها منظمات دولية ومحلية مختلفة. سوف يقلل العراقيون العائدون من قاطني مخيم الهول بمقدار النصف. يُعدُّ مركز جدعة للتأهيل جنوب الموصل مرحلة انتقالية للعراقيين العائدين من الهول. يقدِّم المركز، الذي توفره المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، المأوى والصحة والتعليم والخدمات النفسية والاجتماعية والقانونية، والأهم من ذلك، الحماية. ووفق معطيات الحكومة العراقية، حتى نهاية شهر تموز، عادت (606) عائلات (2467 فرد) في خمس موجات منذ أيار 2021، وغادرت (391) عائلة جدعة على تسع دفعات. يمتلك المركز القدرة المادية على توفير ما يصل إلى (2000) خيمة (تستخدم حالياً ما بين 500-700 اعتماداً على عدد الحالات)، لكنّه سيتطلب مزيداً من المرافق والموظفين في مجالات الصحة والتعليم والدعم النفسي والاجتماعي؛ لاستيعاب مزيد من الحالات. في جميع لقاءاتي، كان مسؤولو الحكومة العراقية حريصين على إبراز التقدم في عملهم وقدراتهم، لكنهم أقرروا أيضاً بالحاجة، ورحبوا بمزيد من المساعدة الدولية، لا سيما فيما يتعلق بالدعم النفسي والاجتماعي. سيزداد حج الحاجة الأخيرة إذا عاد الأشخاص الذين ما زالوا متعاطفين مع داعش، حتى لو لم يدعموها.

دخلت قوات سوريا الديمقراطية في شراكة مع العشائر السورية؛ لإعادة تأهيل السوريين وإعادةهم من الهول. غادر آلاف السوريين المخيم، تاركين نحو (20) ألفاً آخرين ما يزالون هناك، إذ إنَّ كثيراً منهم من مناطق خاضعة لنظام الأسد، وفي مناطق خاضعة للسيطرة التركية، ممَّا يشكّل عائقاً آخر أمام العودة.



## 3. بمجرد وصول النازحين إلى وجهتهم النهائية

سواءً كان ذلك في مجتمعهم الأصلي، أم مجتمع آخر في بلدهم، أم في السجن (إذا وُجِّهتِ التهم إليهم)، أم في بلد آخر، سيحتاج النازحون إلى دعم هائل بمجرد توطينهم. ستختلف طبيعة هذا الدعم ومدته من موقع إلى آخر، وعلى الأرجح من عائلة أو حتى من فرد إلى آخر.

يمكن للبرامج التي تركز على الأسر التي تفودها النساء والدعم المالي المقدم للأطفال - بشرط ذهابهم إلى المدرسة - أن يقلل من مواطن الضعف الاقتصادية وغيرها من نقاط الضعف لهذه العائلات والأفراد. هذا لا يوفر فقط مزيداً من القوة والاستقلالية للأم والطفل، ولكنه يرفع قليلاً من العبء الذي يشكلوه على الأقارب، والمجتمع المضيف لدعم العائدين.

في الوقت نفسه، يُعدُّ دعم ضحايا داعش في المجتمعات المضيفة - عن طريق التعويض المالي على سبيل المثال - أمراً أساسياً. كانت شحة التعويضات عائقاً أمام العودة، وتصر المجتمعات، بما في ذلك زعماء العشائر، على أنَّ العودة من مخيم الهول لا يمكن أن تحدث إلا بعد دفع التعويضات. نتيجة للحوارات التي يدعمها معهد السلام الأمريكي في غرب الأنبار، اتفق زعماء العشائر على العمل للعودة والتعويض بالتوازي، وعدم جعل أحدهما مرتبطاً بالآخر.

يجب توسيع نطاق إعادة الإدماج وتعديله بناءً على تقييمات أكثر دقة، ولن يخلو هذا الأمر من المخاطر. يمكن لداعش والجماعات المسلحة الأخرى (بما في ذلك الجماعات الموالية لإيران) أو منظمات الجريمة المنظمة استغلال هذه العائلات. قد تقوم مجموعات مختلفة بتخلق حادثة في مناطق العودة ثم تقابل الأذى بمثله، بالقتل والضغط على هذه العائلات واستغلالها.

يواجه العائدون في سوريا ظروفاً أكثر صعوبة. قال لي أحد قادة المنظمات غير الحكومية في الرقة إنَّ «أرباب العمل في منطقتنا هم قوات سوريا الديمقراطية، وداعش، والنظام السوري، وتجار مخدّرات». رأى رجل وامرأة من الرقة يسكنان في الهول أنَّ غياب التعليم أكبر مشاكلهم. قال الرجل: «الأطفال السوريون في الرقة من مواليد 2006 وما بعدها غير متعلمين». وأضافت المرأة: «نحن الأباء نقرأ ونكتب لكن أطفالنا أميون». هذا ما يوضح في حين أنَّ العائدين معرّضين للهجوم، فإنَّ المجتمعات التي يمكن أن يعودوا إليها تواجه بالفعل تحديات هائلة التي يمكن أن يستغلها داعش أو غيره.



يمكن لمنظمات المجتمع المدني المحلية أن تعمل كشركاء رئيسيين على أرض الواقع في هذه المرحلة أيضاً، ممّا يوفّر للمؤسسات الحكومية وغير الحكومية القدرة التنفيذية التي تشتد الحاجة إليها لتوسيع نطاق النتائج واستدامتها وتقليل الإساءة، وتوفير الإنذار المبكر في حالة عودة الفرد إلى ممارسة العنف. يمكن لمنظمات المجتمع المدني وزعماء القبائل والمدارس والزعماء الدينيين والشخصيات الإعلامية وغيرهم أن يعملوا معاً؛ لدعم بعضهم بعضاً، وبناء قدرات المجتمع وتقديم جبهة موحّدة ضد داعش والجماعات المسلحة الأخرى. يمكن للملايين التي تُنفق في هذه المنطقة أن توفر مليارات أخرى في العمليات الحركية والمساعدات الإنسانية في المستقبل.

إعادة الإدماج أمر بالغ الأهمية؛ لتعزيز المكاسب ضد داعش، والحد من عودتها. سيجعل زيادة الدعم للمجتمعات العراقية والسورية جميعاً في أمان أكبر. قد يؤديّ النظر إلى العودة وإعادة الإدماج على أنّها تهديد خطير إلى التردّد في تسهيل العودة. هناك مسؤولون وقادة مجتمعيون يجادلون بأنّه بما أنّ الناس قد يعودون إلى بيئة خالية من الوظائف والخدمات، فإنّهم سيكونون عرضة للاستغلال، لا سيّما على يد داعش. لكن تركهم في المخيّمات ليس هو الحل. كما أخبرني أحد قادة المنظمات غير الحكومية السورية من دير الزور، «لا ينبغي أن يكون إبقاء الناس في الهول خياراً، فنحن نعلم أنّ السجن والعزلة أنتجا التطرّف في مصر والعراق وسوريا».

هناك مواطنون من (60) دولة في الهول وحدها. تكافح سوريا والعراق والشركاء الإقليميون لمساعدة مواطنيهم على العودة، ولا يمكنهم بسهولة استيعاب كل هؤلاء النازحين. تحتاج البلدان الأخرى إلى إعادة مواطنيها إلى أوطانهم. نفذت عديد من دول آسيا الوسطى برامج إعادة التوطين، وقدمت مناهجها المختلفة مجموعة من الدروس التي يمكن للحكومات الأخرى أن تحذو حذوها.

مع المثابرة والعمل المنهجي، هناك ضوء في نهاية النفق. ومع ذلك، لا يستطيع العراقيون والسوريون القيام بذلك بمفردهم. لا يمكن للمجتمع الدولي أن يفعل ذلك من أجلهم أيضاً. يجب أن يكون جهداً مشتركاً ومستداماً، ليستجيب التحالف للتهديد المتزايد لداعش في إفريقيا.

الرابط:

<https://www.usip.org/publications/2022/07/isis-problem-yesterday-today-and-tomorrow>